وقبلة عزيمته تهذيب نفسه وتزكيتها والحاقها بنفوس الكملة . ان صح منك الهوى ارشدت للحيل . متى شرعنا في العمل يفتح في وجهنا باب العلم بنفوسنا ومصالحها فكلما اصلحنا شيئاً يلوح لنا غيره فنشتغل باصلاحه وهذا هو معنى الحديث الشريف (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم . يجب ان يبدأ كل منا بالرجوع عن كبائر ذنوبه وبمعالجة اسوء اخلاقه . وهذه العظائم لاتخفى على احد منا . الحلال بيّن والحرام بين . وانما يجهل الكثير من الناس الشبهات . ولا يتقي الشبهات الا من اتقى الفواحش والمنكرات . (لهابقية)

باب التربية والتعليم

قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام باتفاق الآراء انتداب هذا العاجز منشيء المنار لالقاء دروس دينية في الاجتماع العمومي الاسبوعي للجمعية فتلقيت أمر المجلس بالامتثال بل أديت فرضاً عليّ لامتي وملتي وكان القاء الدرس الاول في ليلة الاثنين الماضية . وبعد الفراغ منه اقترح عليّ وكيل الرئيس ان انشر ملخص هذه الدروس في المنار ليكون تذكرة للاخوان وليتنفع به من لم يحضره لاسيما شعب الجمعية في خارج القاهرة . ورأيت الحاضرين ارتاحوا لهذا الاقتراح فتلقيته بالقبول وهاؤم اقرؤا ملخص الدرس الاول

﴿ الدرس الاول ـ تمهيد ومقدمات ﴾

ابتدأت بالبسملة والحمدلة والتصلية والدعاء ثم قلت

(١) الدين ـ لم يبق سمع لم يطرقه الكلام . في الشكوى من حال الاسلام . وان علاج مانحن فيه من البلاء المبين هو الاخذ بتعاليم الدين . مقتفين آثار اسلافنا الاولين . فما هو الدين ؟ عرّف الدين علماؤنا بانه وضع الهي

سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الى مافيه نجاحهم في الحال وفلاحهم في المآل فهل ينطبق علينا هذا التعريف ؟ هل نحن ناجحون في الدنيا ؟ كلا اننا امسينا وراء جميع الامم والشعوب فاليهود الذين لاسلطة لهم يفوقوننا بالعلم والثروة وارتباطهم بالاخاء الملي . والوثنيون في الهند سابقون للمسلمين في الفنون والصنائع والاخذ بزمام الاحكام ولقد كانت السيادة للمسلمين عليهم في كل شيء مع كونهم اقل منهم عدداً . والى الآن لايقدر الوثني على بلوغ شأو المسلم اذا هو جاراه ولو صرخ مسلم بمائة وثني لولوا منه فراراً ولملؤا منه رعباً بسبب مابقي له من آثار وراثة اسلافه . من العجيب انه لايوجد شعب اسلامي ناجح مع ان النجاح داخل في مفهوم دينه . عدم انطباق تعريف الدين علينا يدل على اننا لسنا على الدين . لاأقصد بهذا ان كل من ينتمي للاسلام اليوم ليس على الاسلام وانما اريد به ماتدل عليه المشاهدة من ان مجموع المسلمين منحرفون عن تعاليم دينهم القويمة التي تؤدي بطبيعتها الى النجاح وتستلزم الفوز والفلاح كما وقع لاسلافنا الذين سبقونا بالايمان . صرح التعريف بان الدين يوصل ذويه الى سعادة الدنيا والآخرة فعدم وصولنا لاحدى السعادتين دليل على اننا لانصل الى الاخرى ايضاً لانه ناشئ عن عدم اخذ الدين على وجهه الصحيح . القياس جلي ظاهر وسنزيده تفصيلا عند الكلام على فروع العبادات والحكمة فيها ككون الصلاة المرضية عند الله تعالى تنهي عن الفحشاء والمنكر وكفوائد الزكاة الاجتماعية وغير ذلك (توسعنا بهذه المسئلة في الدرس) من التعاليم الفاسدة الزائغة بيننا قول عامتنا وخاصتنا فينا وفي المخالفين لنا في الدين « لهم الدنيا ولنا الآخرة » وهذا مخالف لصريح القرآن فان الله تعالى يقول (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) فقد جعل الله الزينة والطيبات للمؤمنين بالاستقلال ولولا ان قال (خالصة يوم القيامة) لما علم ان غير المؤمن يستحق شيئاً منها . أليس من الجهل الفاضح ان نزعم ان ديننا هو الذي قضى بحرماننا من سعادة الدنيا ؟ اي جناية على الدين اشد من رجوع اهله به الى ماهو اشبه بحالة الرهبانية الاولى من الافراط فى الزهادة والخمول ومخالفة القرآن ؟ . ان الديانة الاسلامية وعزة الدنيا وسلطانها توأمان ارتفعا معا وانحطا معا ولا يمكن لنا ان نحفظ ديننا الا بالثروة وبسطة العلم والسلطان . وان تلك التعاليم المخالفة لهذا المنهاج القويم هي التي اوقعتنا في الرجز الاليم .

(٢) التعليم ـ انما يؤخذ الدين بالتعليم . كذلك تلقاه النبي عن الروح الامين وكذلك تلقاه عنه الصحابة وهكذا ـ كان التعليم بالقول والعمل ثم صار بعد ذلك صناعة والصناعات تقوى بترقي العمران وتضعف بتدليه وقد ضعف عمراننا فضعف تعليمنا حتى كاد يكون فهم الدين منه متعذراً . ان دين الاسلام هو دين الفطرة وهو اسهل الاديان تعقلا وأقربها منالا واسهلها على النفوس . وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة ليلها كنهارها . وكان الاعرابي يتعلم الدين من صاحبه في مجلس واحد . واننا نرى اليوم الذين يقدمون لتأدية امتحان التدريس في الازهر يخرج الكثير منهم مجروحا في العقائد والفقه والتفسير ويكون قد قضى في الازهر نحو عشرين سنة ولم يفهم الدين . فاذا كان التعليم محصوراً في الطريقة الازهرية فمتى يتأتى تعميمه بين المسلمين . ترون في الجرائد آناً بعد آن أن خلقا كثيرا قد دخلوا في الديانة الاسلامية . وان سبب دخولهم فيها هو سهولتها وتعقل عقائدها

واحكامها . سبب متفق عليه بين الجرائد الاوربية والجرائد الاسلامية. هذا وان الدين لم يبق على سذاجته الاولى لان أحكامه امتزجت بمسائل الفنون الحادثة في الملة ووجد في كتبه مايتبرأ الدين منه فما بالكم لو كان الدين واهله في هذا الزمن الذي اتصل به العالم بعضه ببعض على ما تعلم من حالهما في النشأة الاولى

(٣) البصيرة في الدين — لا يؤدي الدين الى غايتيه اللتين ذكرناهما ما لم يكن الآخذون به على بصيرة فيه فان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » ولا يكون الانسان على بصيرة فيه الا اذا كان موقناً بعقائده لاخذها ببراهينها ومذعناً بان احكامه وآدابه موافقة لمصلحته ومصلحة الامة كلها — اذعانا يمازج روحه ويخالط وجدانه بحيث يصدق عليه قوله تعالى « افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » ولا يتناوله الويل المشار اليه بقوله « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين » . العلم بالدين على هذا الوجه لا نصيب منه لاهل التقليد الذين يعتقدون لان قومهم اعتقدوا ويعملون لان اباهم او شيخهم عمل . وقد عاب الله تعالى في كتابه هذا الفريق من الناس في آيات كثيرة. فان قيل انك تحاول بهذا ان يكون كل فرد ولو اميا عالماً دينه بالدليل والبرهان وهذا لم يحصله الا القليل ممن انقطع للعلم الديني فكيف يحصله بتعليمك حتى الصناع والزراع ؟ اقول ان المنقطعين للعلم انما يتناولون الدين من كتب يتوقف فهمها على اتقان علوم وفنون كثيرة لا يتقنها الا قليل منهم لسوء اساليب التعليم بل انهم اهملوا اللهم منها كالتفسير والاخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع وتركوا تطبيق العلم على ما في الوجود . اذا انا قرأت لكم العقائد بالبراهين المنطقية فلا شك في انه لا يستفيد منها الا نفر قليل . مالي وللقياس الاقتراني والاستثنائي ولبرهان التطبيق والخلف . انا احب ان اشرح المسائل بعبارة يفهمها كل سامع واقيم عليها الادلة الواضحة التي تتقبلها العقول وتشربها القلوب وتسكن اليها النفوس بحيث يكون متناولها على نور من ربه فلا يرجع عنها ولو رجع جميع العالمين . وبهذا القدر يخرج من مضيق التقليد المذموم الذي هو الاخذ بقول الغير بغير بصيرة.

(٤) قواعد الدين — شرع الله الدين لتصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال فقاصد علوم الدين ثلاثة. اما علم العقائد فخصصوا مباحثه في ثلاث قواعد (١) ما يعتقد في الله تعالى و(٢) ما يعتقد في الانبياء والرسل و(٣) ما يعتقد تفصيلا في عالم الغيب اي ما جاء به الدين من الاخبار التي لا تعرف الا بالسمع كوجود الملائكة والجنة والنار الخ . يجب الاعتقاد بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين بالضرورة غير مختلف فيه كوجوب الصلاة والزكاة وتحريم الزنا والخمر والحسد والكبر. فمن كان لا يعتقد بهذه الاشياء لا يكون مسلماً

وانما قصروا علم العقائد على القواعد الثلاث لان سائر مايجب اعتقاده يبحث عنه في العلوم التي تبين احكامه بالتفصيل وسيأتي كل شيء في محله ان شاء الله تعالى هذا مجمل الدرس ومن حضره يتذكر منه التفصيل والله الهادي الى سواء السبيل

الاخبار التاريخية

(المسلمون في روسيا)

قدم على هذا القطر من عهد قريب العلامة الفاضل أحمد جان افندي احد كبار علماء قزان — من اعمال روسيا — وقد اجتمعنا به فرأينا منه أفضل رجل واكمله علماً وعقلا وبصيرة ونبلا . وذاكرناه في شؤون المسلمين في تلك البلاد فعلمنا منه ان حالهم احسن من أحوال المسلمين في البلاد التي نعرفها بالخبر والخبر . وقد كان صاحب جريدة ثمرات الفنون المفضال اجتمع به في بيروت قبل قدومه الى هذه الديار واستعرف منه شؤون المسلمين في روسيا وكتب في جريدته الغراء خلاصة ماقتبسه منه في شأن النهضة العلمية فرأينا ان نأخذ ذلك من الثمرات نفسها لا من حيث اخذت اعترافا لها بحق السبق . وحيث قد اعترفت هذه الجريدة بانها كتبت بعض ماستفادته من حضرة احمد جان افندي واعترف هو بذلك بعد اطلاعه عليها فربما نزيد قراءنا بيانا في نبذة أخرى قالت الجريدة

« يبلغ اليوم عدد المسلمين في روسية عشرين مليوناً من الانفس أو يزيدون — وفي الجغرافية القديمة ثلاثة عشر مليوناً — وهم على جانب عظيم من التقوى وقوة الايمان والتربية الحسنة والغيرة والحمية وقد شاهد البيروتيون اثناء الحج السابق كثيرين منهم يتكلمون بلسان التتار — أي التركي القديم — فيهم عدد وافر من العلماء يعرفون العربية كتابة وقراءة ويتكلمون فيها بلسان فصيح ويعرفون كذلك التركية والفارسية . ولهم في ولاية أوفا من أعمال الروسية محكمة شرعية كبرى هي مرجع المسلمين في قضاياهم وشؤنهم الخاصة فيها ثلاثة قضاة موظفين من قبل الحكومة راتب كل منهم في السنة ستمائة روبل (ريال) ومفت واحد وراتبه ضعفا ذلك وهي تقيم في كل بلدة من